قافية الفاء

وقال يهجو عبد الله الكاتب: [من المتقارب]

أَلَمْ تَـــكُ رَيحانَـــةَ الواصِـــفِ ... لِمُســـتَظرِفٍ وَلِمُســـتَأنِفِ[1]

غَريـــرًا فَـــآنَسُ حالاتِـــهِ ... إِذا كـــانَ كَالرَشَـــأِ الخـــائِفِ[2]

تَنـــامُ مَـــعَ الظُهـــرِ مِـــن غِـــرَّةٍ ... وَمِـــن خَفَـــرٍ خِشـــيَةَ الطـــائِفِ[3]

فَبَينـــا ضِـــياؤُكَ قَـــد صـــانَهُ ... حَيـــاؤُكَ إِذ جِئـــتَ بِالجـــارِفِ[4]

مُسِـــختَ وَكُنـــتَ الطَمـــوحَ الجَمـــو ... حَ في خِلقَـــةِ الكَلبَـــةِ الصـــارِفِ[5]

وقال في صديق له: [من الخفيف]

وَأَخٍ أَمـــلى عَلَيـــهِ إِخـــتِلاطُ ال ... دَهـــرِ طـــولَ التَقليـــبِ وَالتَصـــريفِ

أَصـــلَحَتهُ لِيَ المُـــروءَةُ حَتّـــى ... أَفسَـــدَتهُ إِســـتِطالَةُ المَعـــروفِ[6]

بَغَّضَـــتهُ الأَيّـــامُ مَـــدحي فَـــأَعفى ... شُـكرِيَ الجَـزلُ مِـن نَـداهُ الطَفيـفِ[7]

لَـيسَ جَـدعُ الأُنـوفِ جَـدعًا وَلَكِـن ... بَعـضُ مَـن نَصـطَفيهِ جَـدعُ الأُنـوفِ[8]

لَـو بِأُسـدِ العَريـفِ نيطَـت عُـرى المَـن ... نِ لَـذَلَّت رِقـابُ أُسـدِ العَريـفِ[1]

---

(١) المستأنف: الذي يأخذ في الشيء ويبتدئه.

(٢) الغرير: المغرور، الشاب لا خبرة له. آنس حالاته: أكثرها أنسًا، والأنس: ذد الوحشة. الرشأ: الغزال.

(٣) الغرة: الغفلة. الخفر: الحياء. الطائف: العسس.

(٤) الجارف: الموت العام يجترف الناس كجرف السيل.

(٥) الكلبة الصارف: إذا اشتهت الفحل.

(٦) الاستطالة: التطاول، واستطال عليه: تفضل وأنعم.

(٧) النشر: الرائحة الزكية. الجزل: الكثير.

(٨) جدع أنفه: قطعه.

وَطَـري في فُجـاءَةِ الـرَدِّ مـا يَـع ... لَمُ مِـن هِمَّـةٍ وَنَفـسٍ عَـزوفِ
ضِئضِئي مِـن بَنـي عَـدِيٍّ بـنِ عَمـرٍو ... غَـيرَ أَنّي في مِثلِهـا مِـن ثَقيـفِ(٢)
لا تَتِـه إِن أَطـالَ هَـزَّكَ مَـدحي ... وَاِعـذِرَن لَستَ بَعـدَها مِـن سُـيوفي

وقال: [من الخفيف]

وَأَخٍ أَمـلى عَلَيـهِ اِختِلاطُ الـ ... ـدَهرِ طـولَ التَقليـبِ وَالتَصريـفِ
أَصـلَحَتهُ لِيَ المُـروءَةُ حَتّـى ... أَفسَـدَتهُ اِستِطالَةُ المَعـروفِ
بَغَّضَـتهُ الأَيّـامُ مَـدحي فَـأَعفى ... شُـكرِيَ الجَـزلُ مِـن نَـداهُ الطَفيـفِ
لَـيسَ جَـدعُ الأُنـوفِ جَـدعًا وَلَكِـن ... بَعـضُ مَـن نَصـطَفيهِ جَـدعُ الأُنـوفِ
لَـو بِأُسـدِ العَريـفِ نيطَـت عُـرى المَنـ ... ـنِ لَـذَلَّت رِقـابُ أُسـدِ العَريـفِ
وَطَـري في فُجـاءَةِ الـرَدِّ مـا يَعـ ... ـلَمُ مِـن هِمَّـةٍ وَنَفـسٍ عَـزوفِ(٣)
ضِئضِئي مِـن بَنـي عَـدِيٍّ بـنِ عَمـرٍو ... غَـيرَ أَنّي في مِثلِهـا مِـن ثَقيـفِ
لا تَتِـه إِن أَطـالَ هَـزَّكَ مَـدحي ... وَاِعـذِرَن لَستَ بَعـدَها مِـن سُـيوفي(٤)

=

(١) الغريف: مأسدة في بلاد العرب.

(٢) ضئضئي: أصلي ومعدني. وقوله: ثامن ثقيف: هكذا في الأصل.
الأبيات مختلة المعنى، وكان من الأفضل حذفها. فهي لم ترد في طبعة دار المعارف.

(٣) الوطر: الأرب والغاية.

(٤) في الأبيات(٦-٨) يقول إنني استعجلت الجائزة على مدحي لأن نفسي تنصرف عن مواقف السؤال والمن. فأصلي(ضئضئي) من بني عدي غير أن بني ثقيف يكرمونني حتى كأني واحد منهم، فأنا عزيز مكرم حيث ذهبت في العرب. فإذا أطربك مدحي فلا تفخر به كثيرًا لأنني لن أمدحك بعدها ولن أجدك أهلًا للمدح.

وقال يعاتب عياشًا: [من الكامل]

نَسَجَ المَشيبُ لَهُ لَفاعًا مُغدَفا ... يَقَقًا فَقَنَّعَ مِذرَوَيهِ وَنَصَّفا[1]

نَظَرُ الزَمانِ إِلَيهِ قَطَّعَ دونَهُ ... نَظَرَ الشَقيقِ تَحَسُّرًا وَتَلَهُّفا[2]

ما اِسوَدَّ حَتّى اِبيَضَّ كَالكَرَمِ الَّذي ... لَم يَأنِ حَتّى جيءَ كَيما يُقطَفا[3]

لَمّا تَفَوَّفَتِ الخُطوبُ سَوادَها ... بِبَياضِها عَبَثَت بِهِ فَتَفَوَّفا[4]

ما كانَ يَشطُرُ قَبلَ ذا في فِكرِهِ ... في البَدرِ قَبلَ تَمامِهِ أَن يَكسِفا[5]

يا ظَبيَةَ الجِزعِ الَّذي بِمُحَجَّرٍ ... تَرعى الكِباثَ مُصيفَةً وَالعُلَّفا[6]

تَقرو بِأَسفَلِهِ رُبولًا غَضَّةً ... وَتَقيلُ أَعلاهُ كِناسًا أَجوَفا[7]

أَتبَعتَ قَلبي لَوعَةً كانَت أَسىً ... تَبِعَت أَماني مِنكَ كانَت زُخرُفا[8]

كَم مِن شَماتَةِ حاسِدٍ إِن أَنتَ لَم ... تُخلِف رَجاءَ المرتَجّي أَن تُخلِفا

---

(١) اللفاع: غطاء الرأس. مغدفا: مرسلًا على الوجه. يققا: شديد البياض. قنع: غطى. مذرويه: أي جانبي رأسه. نصفه: ألبسه النصيف وهو الخمار. أي إن الشيب غطى رأسه ووجهه.

(٢) الشقيق: النظير. التلهف: الحزن. العامة تقول: نظر إليه الزمان إذا أساء إليه. والمعنى أن الزمان حين نظر إليه جعل شقيقه إذا نظر إليه غض بصره حسرة وأسفًا.

(٣) لم يأن: لم يدرك.

(٤) تفوفت: تخططت. عبثت به: لعبت به.

(٥) يكسف: يذهب ضوءه. الشاعر يتحدث عن نفسه في الأبيات (١-٥) ويصف إسراع الشيب إليه لما عبثت به الخطوب.

(٦) الجزع: منعطف الوادي. محجر: موضع. الكباث: النضيج من ثمر الأراك. المصيفة: الداخلة في الصيف. العلف: ثمر الطلح.

(٧) تقرو: تقصد. الربول، مفردها ربل: ضرب من الشجر يتفطر من غير مطر. الغضة: الطرية. تقيل: من القيلولة: تنام وسط النهار. الكناس: مأوى الغزال. أي: هذه الظبية في كناس ترعى في أرضه فإذا قالت صانها ورق الشجر من حر الشمس.

(٨) زخرف: أباطيل مموهة.

لله در أبي المغيث إذا رحى ... للحرب دارت ما أعز وأشرفا

يتعرف المعروف في لحظاته ... بإزاء صرف الدهر حيث تصرفا

عكفت يداه على النوال فأصبحت ... آمالنا وقفا عليه عكفا[1]

ما إن يبالي ما تقدم في العلا ... ما كان من أمواله متخلفا[2]

كم وقفة لك في الندى مشهورة ... تركت رحال المال قاعا صفصفا[3]

يا متلف الدنيا أفد شكري تفد ... شكرا ينسيك متلفا ما أتلفا[4]

سيردها عني تعطفك الذي ... ما زال بالأفضال لي متعطفا

لا تَنسَ تِسعَةَ أَشهُرٍ أَنضَيتَها ... دَأَبًا وَأَنضَتني إِلَيكَ وَنَيِّفا[5]

بِقَصائِدٍ لَم يُروِ بَحرُكَ وِردَها ... وَلَوِ الصَفا وَرَدَت لَفَجَّرَتِ الصَفا[6]

للهِ أَيُّ وَسيلَةٍ في أَوَّلٍ ... أَقوى وَلَكِن آخِرًا ما أَضعَفا[7]

إِنّي أَخافُ بِلَحظَتي عُقباكَ أَن ... تُدعى المَطولَ وَأَن أُسَمّى المُلحِفا[8]

قَد كانَ أَصغَرَ هِمَّتي مُستَصغِرًا ... عِظَمَ الرَبيعِ فَصِرتُ أَرضى الصَيِّفا[9]

---

(١) عكف على الأمر: لزمه مواظبًا. العكف، مفردها عاكف: المقيم على الشيء.

(٢) متخلفًا: متأخرًا.

(٣) القاع: السهل. الصفصف: المستوي، المطمئن.

(٤) أفد: أكتسب: تفد: تكسب.

(٥) أنضيتها: أبليتها. الدأب: الجد. أنضتني: سحبتني إليك. النيف: الزيادة.

(٦) لم يرز: لم يقبل؛ ويروى: لم يرو. وردها: من ورد الماء: صار إليه ليشرب. الصفا، مفردها صفاة: الحجر الصلد الضخم.

(٧) الوسيلة: الواسطة. أي إن مدحي هزك في بادئ الأمر فكان لي وسيلة للتقرب منك ثم تراخيت.

(٨) عقبى الشيء: آخره، الآخرة، جزاء الأمر. المطول: الكثير المماطلة. الملحف: الملح.

(٩) الصيف: الكلأ ينبت في الصيف. أي كنت أطمح منك بعطاء أكبر من عطاء الربيع، فلما مطلتني صرت أرضى بالقليل مما ينبته الصيف.

هَبَّـــت رِياحُـــكَ لي جَنوبًـــا سَـــهوَةً ... حَتّـــى إِذا أَورَقـــتُ عـــادَت حَرجَفـــا[1]

إِن أَنـــتَ لَم تُفضِـــل وَلَم تَـــرَ أَنَّنـــي ... أَهـــلٌ لَـــهُ فَأَنـــا أَرى أَن تُنصِـــفا[2]

مـــا عُـــذرُ مَـــن كـــانَ النَـــوالُ مُطيعَـــهُ ... وَالطَبـــعُ مِنـــهُ أَن يَـــراهُ تَكَلُّفـــا

أَسرَفـــتَ في مَنعـــي وَعادَتـــكَ الَّتـــي ... مَنَعَـــت عِنانَـــكَ أَن تَجـــودَ فَتُسرِـــفا[3]

اللهُ جـــارُكَ أَن تَحـــولَ وَأَن يَهـــي ... مـــا سَـــلَّفَ التَأميـــلُ فيـــكَ وَخَلَّفـــا[4]

لا تَصرِـــفَنَّ نَـــداكَ عَمَّـــن لَم يَـــدَع ... لِلقَـــولِ فيـــكَ إِلى سِـــواكَ تَصَرُّـــفا

ثَقِّـــف فَتِـــيَّ الجـــودِ تَلـــقَ قَصـــائِدًا ... لاقَـــت أَوابِـــدُهُنَّ فيـــكَ مُثَقَّفـــا[5]

لا تَـــرضَ ذاكَ فَتُســـخِطَنَّ أَوابِـــدًا ... هَزَّتـــكَ إِلّا أَن تُصـــيبَكَ مَرهَفـــا[6]

أَفـــنِ التَظَـــنُّنَ بِـــالتَيَقُّنِ إِنَّـــهُ ... لَم يَفـــنَ مـــا أَبقـــى الثَنـــاءَ المُضـــعَفا[7]

كَـــم ماجِـــدٍ سَـــمحٍ تَنـــاوَلَ جـــودَهُ ... مَطـــلٌ فَأَصـــبَحَ وَجـــهُ نائِلِـــهِ قَفـــا[8]

لَم آلُ فيـــكَ تَعَسُّـــفًا وَتَعَجرُفًـــا ... وَتَأَلُّقًـــا وَتَلَطُّفًـــا وَتَظَرُّفـــا[9]

وَأَراكَ تَـــدفَعُ حُرمَتـــي فَلَعَلَّنـــي ... ثَقَّلـــتُ غَـــيرَ مُؤَنَّـــبٍ فَأُخَفِّفـــا

---

(١) سهوة: ساكنة، لينة. الحرجف: الشديدة الباردة. أي قربتني حتى أورقت آمالي ثم جاءت عواصف غضبك فأسقطت الآمال.

(٢) تنصف: تعدل.

(٣) الإسراف: ضد الاعتدال. العنان: سير اللجام. منعت عنانك: ويروى: ملكت عنانك.

(٤) يهي: يضعف. أي أستجير بالله أن تتحول من الرضا إلى الصد، أو أن يضعف أملي فيك.

(٥) ثقف: قوم. الجود: الكرم. أوابدهن: شواردهن.

(٦) المرهف: السيف المرفق.

(٧) افن: أمر من الإفناء. المضعف: المجعول ضعفين.

(٨) ألظ: لازم؛ ويروى: تناول.

(٩) لم آل: لم أقصر. التعسف: السير على غير هوى. التعجرف: التكبر. التآلف: تكلف الإلفة والمداراة. التظرف: تكلف الظرافة، أي الكياسة وحسن الهيئة.

وقال يعاتب ابن أبي سعيد يوسف بن محمد بن يوسف: [من الخفيف]

نَطَقَـــت مُقلَـــةُ الفَتـــى المَلهـــوفِ ... فَتَشَـــكَّت بِفَـــيضِ دَمـــعٍ ذَروفِ[1]

تَـــرجَمَ الـــدَمعُ في صَـــحائِفِ خَـــدَّي ... هِ سُـــطورًا مُؤَلَّفـــاتِ الحُـــروفِ

فَلَـــئِن شَـــطَّتِ الـــدِيارُ وَغـــالَ ال ... دَهـــرُ في آلِـــفٍ وَفي مَـــألوفِ[2]

وَتَبَـــدَّلتُ بِالبَشاشَـــةِ حُزنًـــا ... بَعـــدَ لَهـــوٍ في مَربَـــعٍ وَمصَـــيفِ

فَعَزائـــي بِـــأَنَّ عِـــرضي مَصـــونٌ ... ســـائِغُ الـــوِردِ وَالسَـــماحُ خَليفـــي[3]

ثُـــمَّ عِلمـــي عَـــلى حَداثَـــةِ سِـــنّي ... بِصُـــروفِ الـــدُهورِ وَالتَصـــريفِ[4]

راكِـــبٌ لِلأُمـــورِ في حَلبَـــةِ الأَي ... يـــامِ لِلمُنجِيـــاتِ أَو لِلحُتـــوفِ[5]

ذو اِعتِـــداءٍ عَـــلى ثَـــراءِ فَتـــى الجـــو ... دِ الشَـــريفِ الفَعـــالِ وَابـــنِ الشَـــريفِ

لَيـــتَ شِـــعري مـــاذا يُريبُـــكَ مِنّـــي ... وَلَقَـــد فُقـــتَ فِطنَـــةَ الفَيلَســـوفِ[6]

إِنتَهِـــز فُرصَـــةً تَسُرُّـــكَ مِنّـــي ... بِاِصـــطِناعِ الخَـــيراتِ وَالمَعـــروفِ

أَنـــا ذو مَنطِـــقٍ شَريـــفٍ لِإِعطـــا ... ءٍ وَذو مَنطِـــقٍ لِمَنـــعٍ عَفيـــفِ

مـــا أُبـــالي إِذا عَنَتـــكَ أُمـــوري ... كَيـــفَ أَنحَـــت عَـــلَيَّ أَيـــدي الصُـــروفِ[7]

---

(١) الملهوف: الحزين. الذروف: الساكب.

(٢) آلف والمألوف: من ألفه: أنس به وأحبه وألف المكان: تعوده واستأنس به.

(٣) سائغ: سهل. السماح: الجود. حليفي: محالفي.

(٤) حداثة: صغر. صروف الدهور: نوائبها وحدثانها. التصريف: تقلب الأحوال.

(٥) الحلبة: الميدان. المنجيات: الخيول التي تنجي راكبيها بسرعتها. الحتوف: المهلكات.

(٦) يريبك مني: يجعلك تشك في.

(٧) عنتك: شغلتك، داهمتك. أنحت: أتت.

وقال: [من الخفيف المجزوء]

حَسَراتٌ عَواطِفُ ... وَسَقامٌ مُوالِفُ[1]

وَفُؤادٌ مُعَذَّبٌ ... وَدُموعٌ ذَوارِفُ[2]

يا قَريبَ المَزارِ ... لَكِنَّهُ لا يُساعِفُ

نَصبُ عَيني خَيالُ وَجهِ ... كَ بِالشَوقِ واقِفُ

أَينَما كُنتَ سَيِّدي ... طافَ بي مِنكَ طائِفُ

وقال أيضًا: [من الطويل]

على ثقة من أنني بك مدنف ... صددت وأي الناس بي منك أعرف

إذا كنت في فكري وقلبي ومقلتي ... فأي مكان من مكانك ألطف

وقال أيضًا: [من المنسرح]

لَم أَرَ شَيئًا مِنَ الفِراقِ إِذا ... كانَ أَخو البَينِ عاشِقًا كَلِفا[3]

أَصعَبَ مِن وَقفَةِ المُشَيِّعِ لِلحُبِّ ... يُريدُ الوَداعَ مُنصَرِفا[4]

ما أَنفَعَ القُربَ لِلمُحِبِّ وَإِن ... أَعرَضَ عَنهُ حَبيبُهُ وَجَفا

أَيُّ مُحِبٍّ تَمَّ السُرورُ لَهُ ... لَم يَلقَ مِن لَوعَةِ الهَوى طُرَفا

---

(١) عواطف، مفردها عاطفة: من عطف عليه. حن عليه، مؤالف: من آلفه: أحبه وأنس به.

(٢) ذوارف، مفردها ذارفة: من ذرف الدمع. سكبه.

(٣) الكلف: الشديد الولوع، الغرام.

(٤) الحب بكسر الحاء: الحبيب.

وقال أيضًا: [من الخفيف المجزوء]

جَمَشَتني بِحاجِبٍ وَأَشارَت بِطَرفِها[1]
فَتَأَمَّلتُ وَجهَها فَاِتَّقَتني بِكَفِّها
لَيتَ نِصفي عَلى الفِرا شِ لِحافٌ لِنِصفِها
فَأَنالُ الَّذي أُري دُ عَلى رَغمِ أَنفِها

وقال أيضًا: [من الطويل]

تَبَدَّلتُ إِلفًا إِذ تَبَدَّلتَ بي إِلفا وَقَد خانَني فيكَ الزَمانُ وَما أَوفى
وَجَرَّعتُ نَفسي مِن إِخائِكَ سَلوَةً عَلى الرَغمِ مِنّي جُرعَةً مُرَّةً صِرفا[2]
رَمَيتُ بِحَظّي مِنكَ في أَبعَدِ المَدى وَأَسلَمتُهُ لِلريحِ تَنسِفُهُ نَسفا[3]
وَوَاللهِ ما زالَت لَوامِعُ بارِقٍ مِنَ الغَدرِ في أَجفانِ عَينَيكَ لا تَخفى
مَلِلتَ فَما تَعدو المَلالَ سَجِيَّةً تَعَوَّدتَها لا تَستَطيعُ لَها صَرفا[4]
فَأُقسِمُ لَو أَيقَنتُ أَنَّ مَلالَةً لِعَينَيَّ تَسمو لَم أُدِر لَهُما طَرفا

(١) بكفها: ويروى: بحاجب.
(٢) الصرف: الخالصة.
(٣) المدى: الغاية.
(٤) السجية: الطبيعة والخلق.